أسس البناء الفكري للجماعات السلفية الإرهابية

أ. نورا فرحات

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى بيان الأسس التي يقوم عليها البناء الفكري للجماعات الإرهابية، وقد رأينا من خلال استقراء عينات كثيرة من المشايخ الذين يعتبرون مراجع لهؤلاء الإرهابيين، أن أهم المواد الفكرية التي يصدرها هؤلاء لبناء الشخصية الفكرية للجماعات الإرهابية، تقوم على ثلاثة أسس كبرى هي:

١. التميز والطائفية

٢. التضليل والتكفير

٣. العنف والإرهاب

فالإرهاب يبدأ - أولا. من اعتبار الشخص أو الجماعة نفسها متميزة عن الآخرين، وأن لها حق الوصاية عليهم، وأنها الطائفة الوحيدة المنصورة الناجية، وأنها وحدها تمثل الإسلام.

ثم يتعدى ذلك إلى الحكم على المخالفين الذين لم ينصاعوا لوصايتها، بأنواع الأحكام المختلفة، والتي تنطلق من التضليل والتبديع وتنتهي بالتكفير.

ثم يتعدى ذلك إلى ممارسة العنف بأنواعه المختلفة على هؤلاء الذين حكم عليهم بالضلال أو البدعة أو الكفر.

مقدمة:

من الأخطاء الكبرى التي يقع فيها من يزعم لنفسه أنه يقاوم الإرهاب أو يجفف منابعه

اعتباره الإرهاب مجرد عمل عسكري منظم من طرف جماعة أو جماعات من المتعصبين الذين دفعتهم ظروفهم النفسية أو الاجتماعية لممارسة هذا النوع من التطرف في المجتمع.

وأصول الخطأ في هذا التحديد للإرهاب يكمن في أمرين:

الأول: هو اعتباره الإرهاب مجرد عمل عسكري منظم يقوم به مجموعة من المنهزمين نفسيا أو اجتماعيا، وذلك غير صحيح، والواقع لا يدل عليه، فالإرهاب هو منظومة متكاملة تبدأ بالفكر والعقيدة، وتنتهي بتلك الممارسات العسكرية، ولا يمكن استئصال الإرهاب دون استئصال جذوره ومنابعه وأسسه التي يقوم عليها.

الثاني: هو حصره الإرهابيين في الذين حملوا السلاح فقط، بينما يغفل عن الكثير من الذين يحملون فيروس الإرهاب ولو لم تظهر عليهم أعراضه، وفيروس الإرهاب هو تلك الأفكار التي تتجول في المجتمع بحرية، بل تتاح لها كل الوسائل لتقوم بنشر الأفكار الإرهابية، لتخرج لنا كل يوم جماعة إرهابية جديدة، أكثر تطورا، وأشد شراسة.

وبناء على هذا تظهر أهمية البحث عن الأسس الفكرية والعقدية التي يقوم عليها البناء الإرهابي، ذلك أن مقاومة الإرهاب تستدعي البحث عن تلك العقول التي تنشر الإرهاب بخطبها ودروسها وكتبتها وحواراتها، والتي تتنقل بحرية بين عواصم العالم لتمد الإرهاب بكل ما يحتاجه من عناصر ومناصرين.

والبحث عن هذا يجعلنا نرى بوضوح المفارقة العجيبة التي تمارسها الأنظمة العربية والإسلامية والعالمية حين تكتفي فقط باعتبار أشخاص أمثال أسامة بن لادن وأبي بكر البغدادي وأبي محمد المقدسي وأبي قتادة الفلسطيني وغيرهم إرهابيين، بينما تعتبر أشخاصا آخرين قد يكونون أكثر خطرا، وأشد حقدا أمثال القرضاوي والعريفي والحويني والضاري وغيرهم دعاة إلى الله وإلى دين الله، فتيسر لهم ارتقاء جميع المنابر والوصول لجميع الناس لتحريضهم ونشر الفتنة بينهم.

وهذا ما يدل عليه الواقع، فداعش لم تكن لتؤسس لولا ذلك التحريض الشديد الذي كان يقوم به القرضاوي والعريفي والضاري وغيرهم من المشايخ الذين كانوا وما زالوا يحرضون بكل الوسائل والأساليب على تدمير سورية والعراق وليبيا وغيرها من بلاد العالم الإسلامي.

ومن خلال استقراء عينات كثيرة من المشايخ الذين يعتبرون بحق السند الفكري للإرهاب، أو يعتبرون العقل المفكر له، أو الأب الروحي له، رأينا أن أخطر مدرسة تصدر الإرهاب هي المدرسة السلفية الوهابية،: وهي المدرسة المتفرعة من مذهب أهل الحديث قديما، والتي مثلها ونظر لها ابن تيمية، ثم سار على نهجه محمد بن عبد الوهاب، فدعمها بتأسيس حركته المشهورة، وقد أثرت هذه الحركة في كل الحركات والمدارس سواء نعتت بالسلفية أو لم تنعت.

وقد رأينا أنه لا يمكن مواجهة الإرهاب ودحره واستئصاله من حياتنا إلا بعد تجفيف هذه المنابع الفكرية تجفيفا كليا، ومنع نفوذها وانتشارها، وإلا فإن العمليات العسكرية لن تنفع وحدها، فهي تقضي على الأعراض، أو ما خرج من الإرهاب إلى الواقع، أما المصدر الذي يمد الفكر الإرهابي فإنه يظل يصدر أفكاره كل حين، ليخرج لنا في كل يوم جماعة أو جماعات إرهابية جديدة أكثر تطرفا وغلوا.

وقد حاولنا في هذه الدراسة ـ باختصار ـ التعرف على أهم المواد الفكرية التي يصدرها هذا الاتجاهان لبناء الشخصية الفكرية للجماعات الإرهابية، والتي تقوم على ثلاثة أسس كبرى هي:

١ ـ التميز والطائفية

٢. التضليل والتكفير

٣ ـ العنف والإرهاب

فالإرهاب يبدأ - أولا ـ من اعتبار الشخص أو الجماعة نفسها متميزة عن الآخرين، وأن لها حق الوصاية عليهم، وأنها الطائفة الوحيدة المنصورة الناجية، وأنها وحدها تمثل الإسلام.

ثم يتعدى ذلك إلى الحكم على المخالفين الذين لم ينصاعوا لوصايتها، بأنواع الأحكام المختلفة، والتي تنطلق من التضليل والتبديع وتنتهي بالتكفير.

ثم يتعدى ذلك إلى ممارسة العنف بأنواعه المختلفة على هؤلاء الذين حكم عليهم بالضلال أو البدعة أو الكفر.

فهذه الأسس الثلاثة هي الركائز الكبرى التي يقوم عليها البناء الفكري والعقدي للشخصية الإرهابية، وبقدر المدد الذي تحظى به هذه الأسس، بقدر ما تكون شراسة الإرهابي وعنفه.

وقد حاولنا في هذا البحث أن ندرس المادة الفكرية التي تزود بها هذه الأسس من طرف الاتجاه السلفي.

وقد قسمنا الدراسة إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في كل مبحث منها أساسا من الأسس.

أولا ـ التميز والطائفية

الأساس الأول الذي تبنى عليه الشخصية المعنوية للجماعات الإرهابية هي شعورها بالتميز، والذي يجلعها تتصرف، وكأنها الممثل الوحيد للإسلام، وأنها الفرقة الناجية، وأن من عداها كفرة ومبتدعين ومرتدين، وهذا الشعور هو الذي يولد كل قيم الطائفية، وهو الذي يقف حائلا دون الوحدة الإسلامية، بل يقف حائلا في وجه كل داعية للتقريب بين المسلمين، ويقف حائلا بعد ذلك دون إبراز النزعة الإنسانية للإسلام، باعتباره رحمة للعالمين، لأن الاستعلاء الذي يحمله هذا الفكر يحول بينه وبين التواصل مع الآخر، مهما كان ذلك الآخر.

حيث تنطلق الاتجاهات السلفية . من أول ما ظهرت - من محاولة التميز عن سائر المسلمين، واعتبار نفسها صاحبة الحق المطلق، وأنها الفرقة الناجية، وأن من عداها ضال ومبتدع ومنحرف عن الطريق المستقيم.

وليت الأمر وقف عند هذا الحد، فلا حرج على أي جماعة أن تعتقد في نفسها الصواب، وتعتقد في غيرها الخطأ، ولكن الذي يفرق السلفيين عن غيرهم في هذا، هو تميزهم وطائفيتهم، فشعارهم - كما يذكر ابن بطة (المتوفى: ٣٨٧هـ).(من لم يكن معنا فهو علينا)[١]

ولهذا فإن هذا الاتجاه وضع منظومة محددة اعتبر كل من خرج عليها مبتدعا ضالا أو كافرا مرتدا، أو كما عبر عن ذلك أبو محمد الحسن البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ)، وهو من كبار المؤسسين لهذا الاتجاه، حيث ألف رسالة في (شرح السنة)، قال في خاتمتها: (فمن أقر بما في هذا الكتاب وآمن به واتخذه إماما، ولم يشك في حرف منه، ولم يجحد حرفا واحدا، فهو صاحب سنة وجماعة، كامل، قد كملت فيه السنة، ومن جحد حرفا مما في هذا الكتاب، أو

١. الإبانة الكبرى، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري، تحقيق: رضا معطي، وحمد التويجري، وغيرهما، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ج٢، ص ٤٧٤.

شك في حرف منه أو شك فيه أو وقف فهو صاحب هوى. ومن جحد أو شك في حرف من القرآن، أو في شيء جاء عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، لقي الله تعالى مكذبا، فاتق الله واحذر وتعاهد إيمانك)[١]

وروي عن سفيان بن عيينة قوله: (السنة عشرة، فمن كن فيه فقد استكمل السنة، ومن ترك منها شيئا فقد ترك السنة: إثبات القدر، وتقديم أبي بكر وعمر، والحوض، والشفاعة، والميزان، والصراط، والإيمان قول وعمل، والقرآن كلام الله، وعذاب القبر، والبعث يوم القيامة، ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم)[٢]

وهكذا نلاحظ في كل الكتابات السلفية سواء من المتقدمين أو المتأخرين، فهم يرون أنهم في الأصول والفروع من أصحاب الحق المطلق، ومن خالفهم فهو ضال مبتدع، أو كافر مرتد، ويبنون على هذا بعد ذلك ما سنراه من أحكام.

وبناء على هذا الشعور بالتميز عن سائر المسلمين، يرون أنفسهم غرباء في الواقع الإسلامي، وهم يمدحون هذه الغربة، ويشعرون بأنهم من خلالها هم المجتبون المصطفون الذين اختارهم الله لحفظ دينه، ولهذا نجدهم في كتبهم ورسائلهم وخطبهم يرددون مصطلح الغربة كثيرا، وينقلون عن سلفهم في ذلك الكثير من المرويات التي تزيد من شعورهم بالتميز والطائفية.

ومن أمثلة ذلك ما نقله ابن رجب (المتوفى: ٧٩٥هـ) في كتابه (كشف الكربة في وصف أهل الغربة) تحت عنوان: (الإسلام لا يذهب، ولكن يذهب أهل السنة)[٣] من روايات قدم لها بقوله: و(لهذا المعنى يوجد في كلام السلف كثيرا مدح السنة ووصفها بالغربة ووصف أهلها بالقلة)[٤]

---

١. شرح السنة، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، المحقق:عبد الرحمن بن أحمد الجميزي، دار المنهاج، ١٤٢٦ه‍ـ، ص: ١٣٢.

٢. المرجع السابق، ج١، ص١٧٥

٣. كشف الكربة في وصف أهل الغربة (وهو مطبوع ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي)، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م، ص٣١٩.

٤. المرجع السابق، ص٣١٩.

ومن تلك الروايات قول الأوزاعي: (أما إنه ما يذهب الإسلام ولكن يذهب أهل السنة حتى ما يبقى في البلد منهم إلا رجل واحد)، وقول الحسن لأصحابه: (يا أهل السنة! ترفقوا . رحمكم الله . فإنكم من أقل الناس)، وقول يونس بن عبيد: (ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها)، وقول سفيان الثوري: (استوصوا بأهل السنة فإنهم غرباء)

ثم عقب على هذه الروايات بقوله: (صار في عرف كثير من العلماء المتأخرين من أهل الحديث وغيرهم السنة عبارة عما سَلِمَ من الشبهات في الاعتقادات خاصة في مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكذلك في مسائل القدر وفضائل الصحابة، وصنفوا في هذا العلم باسم السنة لأن خطره عظيم والمخالف فيه على شفا هلكة)[١]

وهم لهذا، يذكرون ما ورد في النصوص المقدسة من مدح القلة، ويرون أنها خاصة بهم، ويروون عن يوسف بن أسباط قوله: (أهل السنة أقل من الكبريت الأحمر)، ويقول ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ): (ان الله لم يكن ليجمع هذه الأمة على ضلالة، وإنه لا يزال فيها طائفة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، ولا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم فيه بطاعة الله)[٢]

ويضيفون إلى هذا اعتبار أنفسهم الأمة الوسطية المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[٣]

وقد وضح ابن تيمية الكثير من مظان هذه الوسطية، وانطباقها على الاتجاه السلفي وحده دون سائر المسلمين، وهي في أكثرها قضايا فرعية خلافية يخالفهم فيها أكثر المسلمين، منها (فهم (أي أهل السنة)[٤] في باب أسماء الله وآياته وصفاته وسط بين أهل التعطيل الذين يلحدون في أسماء الله وآياته، ويعطلون حقائق ما نعت الله بها نفسه حتى يشبهوه بالعدم

١. المرجع السابق، ص٣٢٠.

٢. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م، (٣٥٠/٨)

٣. سورة البقرة: ١٤٣.

٤. مصطلح أهل السنة عند أصحاب الاتجاه السلفي قاصر عليهم وحدهم دون غيرهم من الأشاعرة والماتريدية، كما سنرى.

والموات، وبين أهل التمثيل الذين يضربون له الأمثال، ويشبهونه بالمخلوقات، فيؤمن أهل السنة والجماعة بما وصف الله به نفسه، وما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف وتمثيل)[١]

وابن تيمية يقصد بهذا عقيدة التجسيم التي يتبناها الاتجاه السلفي، والتي يعتبر خلافها كفرا وبدعة وتعطيلا لصفات الله، فلهذا يعتبرون من أول اليد أو العين ولم ير أن المقصود ظاهرها منحرف عن العقيدة الصحيحة، بل كافر حلال الدم كما سنرى.

وهكذا نجدهم وضعوا سياجا من الضوابط يحمي حماهم، وكل من عداه مبتدع ضال، إن نجا من بدعة، فسيقع لا محالة في بدعة أخرى يكفر على أساسها.

وقد ورث الوهابية عن سلفهم هذا الشعور بالتميز والطائفية، فلذلك لا يمكن اعتبار الوهابية شيئا حادثا، بل هي مظهر من مظاهر السلفية القديمة، أو هي مجرد مرحلة من مراحلها، وقد وصف أمين الريحاني ذلك التميز الذي يشعر به الوهابية، فذكر أنهم (يعتقدون أن من كان خارجاً عن مذهبهم ليس بمسلم فيشيرون الى ذلك في سلامهم بعضهم على البعض:(السلام عليكم يا الإخوان حيا الله المسلمين).وإذا سلم عليهم سني أو شيعي فلا يردون السلام)[٢]

ورسائل محمد بن عبد الوهاب وأتباعه ممتلئة بمثل ما كتبه ابن بطة والبربهاري وابن تيمية وغيرهم من ذلك الاستعلاء السلفي الذي يسمونه عزة، ولهذا نجد عندهم كل ما نجده عند أسلافهم من العجب والغرور والكبرياء.

فهم يعتبرون أنفسهم القلة المؤمنة السنية في وسط الكثرة المشركة المبتدعة، وقد دافع ابن عبد الوهاب كسلفه على أن الحق محصور في قلة قليلة، فقال في رسالة له الى الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف: (إن رسول الله وأصحابه.. أخبروا أنه لا يصبر على الدين إلا الواحد بعد الواحد، وأن الإسلام يصير غريبا كما بدأ.. فإذا كان الإسلام يعود كما بدأ، فما أجهل من استدل بكثرة الناس وإطباقهم.. فلتكن قصة إسلام سلمان الفارسي منكم على

١. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (٣/٣٧٣)

٢. نقلا عن: معجزة فوق الرمال، أحمد عسه، المطابع الأهلية اللبنانية ـ بيروت، ١٩٧٥م، ص ٦٤.

بال، ففيها: إنه لم يكن على دين الرسل إلا الواحد بعد الواحد، حتى أن آخرهم قال عند موته: لا أعلم على وجه الأرض أحدا على ما نحن عليه، ولكن قد أطل زمان نبي. واذكر مع هذا قول الله تعالى: (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض الا قليلا ممن أنجينا منهم)[١] .

ثانيا ـ التضليل والتكفير

بناء على ما سبق بيانه في المبحث السابق، فإن الاتجاه السلفي أو (أهل الحديث) أو (الوهابية)، هم أكثر الناس غرقا في التكفير ابتداء من القرون الأولى إلى العصر الحالي، ولذلك فإن ظاهرة التكفير ليست بدعة حادثة، بل هي سنة سلفية قديمة.

وهذا الموقف نجده ينطبق على كل أعلام الأمة بمدارسها المختلفة، فالكل عندهم كافر أو مشرك أو زنديق، لأنه لابد أن يقع لا محالة في الشباك التي نصبوها له في كل محل.

وسنعرض هنا باختصار بعض الأمثلة عن تلك الشباك التي نصبها هذا الاتجاه للمخالفين، والتي يسميها (نواقض الإيمان)، والتي يعتبر من وقع فيها كافرا مشركا مرتدا حلال الدم حتى لو أدى جميع شعائر الإسلام، والتزم بكل حدوده.

التوحيد:

يعتبر التوحيد بالمفهوم السلفي الوهابي الذي نظر له ابن تيمية، وركز عليه محمد بن عبد الوهاب، وتبنته بعد ذلك كل التنظيمات الإرهابية هو الأداة الكبرى التي حكم بها هذا الاتجاه على أكثر المسلمين بالشرك ومقتضياته.

فمفهوم الشرك عند هذا الاتجاه يختلف عن مفهومه عند جميع المدارس والفرق الإسلامية، ذلك أنه لا يعني فقط جعل الند مع الله تعالى، وإنما يضيفون إليه الكثير من السلوكات التي يمارسها المسلمون سلفهم وخلفهم بنية تعظيم من أمر الله بتعظيمه من الصالحين والأولياء ونحو ذلك، فيعتبرون تلك السلوكات التعظيمية شركا جليا بالله تعالى.

---

١. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (٤١/١) مع تصرف يسير.

ولهذا يدخل في الشرك الجلي عندهم التوسل بالأولياء، أو الاستغاثة بهم، أو النذر لهم، أو القسم بهم، أو طلب الشفاعة منهم، أو زيارة أضرحتهم، أو البناء على قبورهم.. وغير ذلك، مما يسمونه (نواقض التوحيد)

فكل من فعل هذا عندهم مشرك، وإن صلى وصام وحج وعمل بكل ما طلبته الشريعة من تكاليف، يقول محمد بن عبد الوهاب في رسالة له في (معنى لا إله إلا الله): (إن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كانوا يتصدقون ويحجون ويعتمرون ويتعبدون ويتركون أشياء من المحرمات خوفا من الله عز وجل، ولكنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الألوهية، وذلك أن المشركين كانوا يدعون الصالحين مثل الملائكة وعيسى وعزير وغيرهم من الأولياء، فكفروا بهذا مع اقرارهم بأن الله هو الخالق الرازق المدبر، واذا عرفت هذا عرفت معنى (لا اله الا الله)، وعرفت أن من دعا نبيا أو ملكا أو ندبه او استغاث به، فقد خرج من الإسلام)[1]

ولم تكن أحكام محمد بن عبد الوهاب على الأمة بالشرك الأكبر قاصرة على ما ألفه من كتب ورسائل، بل كان يشيع ذلك في البلاد، ويصرح به في كل محل، وقد شهد أعلام عصره عليه بحكمه عليهم بالشرك.

وللأسف فإن السلفية بعد ابن عبد الوهاب كلهم لا زالوا يتبنون هذا الموقف التكفيري لعموم المسلمين[2]، يقول محمد حامد الفقي ـ وهو علم من كبار أعلام السلفية في مصر ـ: (كما جرى لأهل مصر وغيرهم؛ فإن أعظم آلهتهم أحمد البدوي، وهو لا يعرف له أصل ولا فضل ولا علم ولا عبادة. ومع هذا فصار أعظم آلهتهم.. وكان أهل العراق ومن حولهم كأهل عمان يعتقدون في عبد القادر الجيلاني; كما يعتقد أهل مصر في البدوي. وعبد القادر من متأخري الحنابلة.. كما جرى من الرافضة مع أهل البيت.. وهكذا حال أهل الشرك مع من

١. نقلا عن: عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، صالح بن عبد الله العبود، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٢. لا نحتاج إلى استدلال على هذا الكلام، لأن الذي يزعم أنه سلفي أو وهابي ثم لا يقف هذا الموقف من المسلمين لا يعتبر سلفيا ولا وهابيا، لأن النصوص الواردة عنهم تقيد السلفي والوهابي بهذا القيد، فيما يسمى عندهم بالولاء والبراء.

فتنوا به، وأعظم من هذا عبادة أهل الشام لابن عربي، وهو إمام أهل الوحدة الذين هم أكفر أهل الأرض وأكثر من يعتقد فيه هؤلاء لا فضل له ولا دين كأناس بمصر وغيره، وجرى في نجد قبل هذه الدعوة مثل هذا.. وفي الحجاز واليمن وغيرها من عبادة الطواغيت والأشجار والأحجار والقبور ما عمت به البلوى، كعبادتهم للجن وطلبهم للشفاعة منهم)[١]

وبذلك لم يبق أحد من المسلمين - في نظر هؤلاء. إلا وهو كافر أو مشرك، ولم يسلم من هذا التكفير إلا الدولة السعودية - في شقها الوهابي[٢]. والتي اعتبرها علم كبير كأبي بكر جابر الجزائري الدولة الوحيدة الممثلة للإسلام، يقول: (هذه الدّولة الّتي كانت معجزة القرن الرّابع عشر، هذه الدّولة التي لا يواليها إلاّ مؤمن ولا يعاديها إلاّ منافق كافر مادامت قائمة بأمر الله)[٣]

التجسيم والتشبيه:

أو ما يطلقون عليه (توحيد الأسماء والصفات)، ويقصدون به أن الله محدود، وله حيز، ويجري عليه ما يجري على الأجسام من أحكام، وبناء على أن هذه المقولة العقدية لم يقل بها أحد من المسلمين غيرهم، فإنهم لذلك كفروا أو بدعوا كل من خالفهم في هذه المسألة، واعتبروه معطلا لصفات الله.

وبناء على هذا اتفقت آراء جميع أهل الحديث ومن تبعهم من السلفيين على إخراج الأشاعرة والماتريدية الذين يشكلون أكثر المسلمين من مسمى (أهل السنة والجماعة)، فهذا الشيخ صالح الفوزان، وهو من هيئة كبار العلماء في السعودية، يقول: (أما كون الأشاعرة لم يخرجوا عن الإسلام فهذا صحيح هم من جملة المسلمين، وأما أنهم من أهل السنة والجماعة فلا لأنهم يخالفون أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات من غير تأويل)[٤]

ويقول ابن باز - وهو من مراجع السلفية المعاصرة الكبار، بالإضافة إلى الوظائف الكبيرة

١. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، المحقق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، ص٢٢٠.

٢. لأن هؤلاء يكفرون شيعة السعودية ومن فيها من الصوفية.

٣. وجاءوا يركضون مهلاً يا دعاة الضلالة، أبو بكر جابر الجزائري، دار الحرمين، ١٤١٣، ص١٧.

٤. تنبيهات على مقالات الصابوني، صالح الفوزان، دط، دت، ص ٦٢.

التي تولاها في السعودية . :(فالأشاعرة وأشباههم لا يدخلون في أهل السنة في إثبات الصفات لكونهم قد خالفوهم في ذلك وسلكوا غير منهجهم)[١]

وهم - كسائر أصحاب الاتجاه السلفي - يستندون في هذا الموقف إلى ابن تيمية الذي كان شديدا على الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم من المسلمين الذين يرفضون هذه العقيدة، وقد ألف الكتب الكثيرة في ذلك، يقول . في بيان الصلة بين مذاهب المتكلمين في هذه المسألة . : (ومن رزقه الله معرفة ما جاءت به الرسل، وبصراً نافذاً، وعرف حقيقة مأخذ هؤلاء علم قطعاً أنهم يلحدون فى أسمائه وآياته، وأنهم كذبوا بالرسل وبالكتاب وبما أرسل به رسله، ولهذا كانوا يقولون: إن البدع مشتقة من الكفر، وآيلة إليه، ويقولون: إن المعتزلة مخانيث الفلاسفة، والأشعرية مخانيث المعتزلة، وكان يحيى بن عمار: يقول المعتزلة الجهمية الذكور، والأشعرية الجهمية الإناث، ومرادهم الأشعرية الذين ينفون الصفات الخبرية. وأما من قال منهم بكتاب الإبانة الذي صنفه الأشعري في آخر عمره[٢] ولم يظهر مقالة تناقض ذلك فهذا يعد من أهل السنة، لكن مجرد الانتساب إلى الاشعري بدعة. لا سيما وأنه بذلك يوهم حسناً بكل من انتسب هذه النسبة وينفتح بذلك أبواب شر)[٣]

الولاء والبراء:

من الشروط الثمانية التي وضعها محمد بن عبد الوهاب للإيمان (الولاء والبراء)، وهو في ذلك تبع للنهج السلفي الذي لا يشترط تحقق الإيمان في المؤمن فقط، وإنما يضيف إلى ذلك اشتراط الولاء لهذا الاتجاه، والبراءة من أعدائه، وهو يطبق في ذلك على المؤمنين ما ورد في القرآن الكريم من وجوب البراءة من الكافرين المحاربين، كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

١. تنبيهات في الرد على من تأول الصفات، الرئاسة العامة للإفتاء، الرياض، ص ٤٢.

٢. وهو كتاب تجسيمي على مذهب السلفية في الصفات، والأشاعرة ينكرون نسبته إلى الأشعري

٣. الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله (مطبوع ضمن الفتوى الحموية الكبرى)، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، الطبعة: السادسة، ٣٥٩/٦.

يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[1]

ولأجل هذا الشرط نرى الانشقاقات الكثيرة التي تحصل في صفوف هذا التيار، فقد ولد الموقف من سيد قطب مثلا موقفين كبيرين في الاتجاه السلفي:

الاتجاه السلفي المدخلي: وهو فرع من الاتجاه السلفي الجامي، ويرى هذا الفرع تكفير سيد قطب، وحرمة الاستفادة من كتبه.

الاتجاه السلفي السروري: ويرى أن سيد قطب لم يكن كافرا، ولا يرى حرمة الاستفادة من كتبه، ولكن بشرط عرضها على السلف، أي أنه لا يقبل كل شيء عنه.

وهكذا حصل الخلاف في جميع الشخصيات الإسلامية، وبسببها تشعبت المدارس السلفية وكثرت.

وقد حصلت مثل هذه الأنواع من الشقاق في عهد محمد بن عبد الوهاب، وإن لم تظهر للعلن، فنراه مثلا يبدع أو يفسق أو يكفر من لم يشاركه في تكفير من كفرهم، وقد كتب ذلك في رسالة إلى بعض أتباعه يقول فيها: (إذا عرفتم ذلك، فهؤلاء الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم، من أهل الخرج وغيرهم مشهورون عند لخاص والعام بذلك، وأنهم يترشحون له، ويأمرون به الناس، كلهم كفار مرتدون عن الإسلام؛ ومن جادل عنهم، أو أنكر على من كفرهم، أو زعم أن فعلهم هذا، لو كان باطلا فلا يخرجهم إلى الكفر، فأقل أحوال هذا المجادل، أنه فاسق لا يقبل خطه ولا شهادته، ولا يصلى خلفه، بل لا يصح دين الإسلام، إلا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم)[2]

وبناء على هذا لم يكتف محمد بن عبد الوهاب من أتباعه الالتزام بما دعاهم إليه، وإنما طلب منهم الانضمام إلى جماعته والهجرة إليه، وهو ما يذكرنا بالأسس التي تقوم عليها جماعة (الهجرة والتكفير)، والتي توجب على أتباعها بعد تكفير المخالفين الهجرة والعزلة عنهم.

وقد سار على هذا المنهج الوهابية، فهم لا يكتفون من أتباعهم بالالتزام بالعقيدة التي يضعونها لهم، وإنما يطلبون منها أيضا أن يقفوا موقفا سلبيا من غيرهم، وإلا فإن شرط الولاء والبراء لم يتحقق في إيمانهم.

---

١. سورة المجادلة: ٢٢.

٢. الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ٥٢)

وقد طبقت الجماعات الإرهابية هذا البند أحسن تطبيق، ولهذا كفرت كل علماء الاتجاه السلفي الرسمي وغير الرسمي الذين لم ينضموا لهم، أو لم يقفوا مثلهم موقفا سلبيا من السعودية كما وقفوا من غيرها، وقد كتبوا في ذلك الكتب الكثيرة لعل أشهرها ما كتبه أبو محمد المقدسي تحت عنوان (الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية)

ثالثا ـ العنف والإرهاب

يتميز الاتجاه السلفي من لدن نشأته الأولى باستخدام العنف بمختلف وسائله مع المخالف، سواء كان ذلك المخالف عالما أو حاكما أو عاميا بسيطا، بل حتى لو كان ذلك المخالف من أوصانا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بهم، وبمودتهم والتمسك بحبلهم، فحملة الكراهية والانتقام والتشفي من هؤلاء جميعا لا تكاد تنتهي، وهي لذلك أصبحت عند خلفهم من الإرهابيين دينا يتعبدون الله به.

وسنذكر هنا باختصار نماذج عن ذلك من مصادرهم التي يعتمدون عليها ويحترمونها، بل ويجعلونها من مراجعهم التي يزكونها ويوصون أتباعهم بقراءتها، وقد صنفناها إلى صنفين: عنف معنوي، وعنف حسي.

العنف المعنوي:

ونقصد به الممارسات غير المادية للعنف، كالاحتقار والشتم والهجر وغيرها، وتأثيرها النفسي لا يقل عن تأثير العنف الحسي، بل هي في أحيان كثيرة وسيلة وتمهيد للعنف الحسي، فغرس الكراهية بين الناس لجهة من الجهات مقدمة لممارسة العنف الحسي ضدها.

١- منع الحوار:

وهو نوع من التعبير عن إلغاء المخالف وعدم اعتباره، وذلك نتيجة لعدم اعتراف التيار السلفي به، وهو نوع من أنواع العقوبة التي يسلطونها على المبتدعة في تصورهم.

وقد نص على هذا جميع أئمتهم من السلف والخلف، ومن ذلك ما ذكره أبو القاسم اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ) في كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)، فقد قال: (فما جني على المسلمين جناية أعظم من مناظرة المبتدعة، ولم يكن لهم قهر ولا ذل أعظم مما تركهم السلف على

تلك الجملة يموتون من الغيظ كمدا ودردا، ولا يجدون إلى إظهار بدعتهم سبيلا، حتى جاء المغرورون ففتحوا لهم إليها طريقا، وصاروا لهم إلى هلاك الإسلام دليلا، حتى كثرت بينهم المشاجرة، وظهرت دعوتهم بالمناظرة، وطرقت أسماع من لم يكن عرفها من الخاصة والعامة، حتى تقابلت الشبه في الحجج، وبلغوا من التدقيق في اللجج، فصاروا أقرانا وأخدانا، وعلى المداهنة خلانا وإخوانا، بعد أن كانوا في الله أعداء وأضدادا، وفي الهجرة في الله أعوانا، يكفرونهم في وجوههم عيانا، ويلعنونهم جهارا، وشتان ما بين المنزلتين، وهيهات ما بين المقامين)[1].

وهذا الاستعلاء في التعامل مع المخالف، وعدم قبول الحوار معه، أو الحوار معه باستعلاء هو ما تمارسه السلفية في حوارها مع المخالف، وخصوصا مع الشيعة، فهي تملأ حواراتها ضجيجا وفوضى، لأن هدفها ليس البحث العلمي، وإنما إثارة الفوضى، ونشر الفتنة.

٢ـ الهجر:

ويريدون بذلك قطع أي صلة مع من يرونه مبتدعا، وقد اعتبروا ذلك من السنن التي تميز السلفيين السنيين على غيرهم، ولهذا نجد الحديث عن هر المبتدع في كل كتبهم الواصفة لعقيدة السلف، ومن ذلك ما ورد في كتاب (قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر) لأبي الطيب محمد صديق خان (المتوفى: ١٣٠٧هـ) تحت عنوان (فصل من السنة هجر أهل البدع) جاء فيه: (ومن السنة هجران أهل البدع، ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين والسنة، وكل محدثة في الدين بدعة، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم، في أصول الدين وفروعه، كالرافضة والخوارج والجهمية والقدرية والمرجئة والكرامية والمعتزلة فهذه فرق الضلالة وطرائق البدع[2].

٣ـ السب والشتم:

وهو ما يميز التيار السلفي، فهو لا يكتفي بالفتاوى والبيانات التي يصدرها، بل يضم إلى ذلك

١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج١، ص١٩.

٢. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ص١٤٤.

لغته المملوءة بأنواع البذاءة والسب واللعن والشتم، حتى أن الحسن بن علي السقاف كتب كتابا كاملا في شتائم الألباني التي كان يقذف بها على خصومه، سماه (قاموس شتائم الألباني وألفاظه المنكرة في حق علماء الأمة وفضلائها وغيرهم)، وقد ذكر في مقدمته أن الشيخ المحدث زاهد الكوثري - وهو حنفي ماتريد - قد لاحظ نفس الملاحظة على سلفية زمانه، فقال في تعليقه على كتاب (الاختلاف في اللفظ) لابن قتيبة: (ومما يؤسف له جد الأسف صدور مثل ذلك في هذا العهد وبعد هذا العهد ممن يعد نفسه من المنتمين إلى الحديث مع أن أول ما يجب أن يستفيد حامل الحديث من الحديث هو كرم الطبع ولين الجانب والتلطف بالمسلمين والابتعاد عن هجر القول والعجرفة بعدم الخوض فيما لا يعنيه كأنه عاش مع النبي. صلى الله عليه وآله وسلم. وعاشره وتربى بسيرته في إرشاد الأمة، ومن أوغل في الباطل بفظاظة وغلظة وبذاءة فهو من أجهل خلق الله بسنة نبي الهدى ﷺ وسيرته وأبعدهم من صدق الانتماء إليه)[1]

ولهذا نجد هذا التيار للأسف يجتهد في تحريف الأسماء، ليحاول أن يغيرها بتغيير الحقائق، فتراهم يطلقون على الشيعة لقب (المجوس) مع أنه لا يوجد مذهب ولا دين على وجه الأرض أكثر تنزيها وتوحيدا وتقديسا لله من المدرسة الشيعية.

وما فعلوه هو ما فعله سلفهم ابن تيمية، فقد كان يلقب (مؤمن الطاق) بشيطان الطاق، و(ابن المطهر) بابن المنجس، وأحفاده اليوم يطلقون على (حزب الله) لقب (حزب الشيطان)، وعلى (نصر الله) لقب (نصر الشيطان)، فيستبدلون اسم الله من دون استحياء باسم الشيطان، وللأسف فقد سمعت القرضاوي مع كبر سنه، يردد مثل هذا دون حياء.

العنف الحسي:

لم يكتف التيار السلفي بممارسة العنف المعنوي بجميع أنواعه على المخالفين، بل ضم إليه العنف الحسي بجميع أنواعه أيضا، فتاريخهم مملوء بالقتل والتدمير، وسنذكر هنا . باختصار - بعض الأمثلة على ذلك.

---

١. انظر: تعليق زاهد الكوثري على كتاب (الاختلاف في اللفظ) لابن قتيبة ص (١٢)، نقلا عن: قاموس شتائم الالباني، حسن بن علي السقاف، دار الامام النووي، الاردن، عمان، ١٩٩٣، ص٦.

وقبل ذلك نتحدث عن تصريحاتهم بحلية دماء من يخالفونهم، فقد صرح ابن عبد الوهاب في رسالة أرسلها إلى شريف مكة، مجيبا له عن سؤاله عن سبب قتاله للناس، فأجاب: (أركان الإسلام الخمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة، فالأربعة إذا أقر بها، وتركها تهاونا، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها.. وأيضا: نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر.. [وأيضا] من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله، الذي أظهرناه للناس، وأقر أيضا أن هذه الاعتقادات في الحجر، والشجر، والبشر، الذي هو دين غالب الناس، أنه الشرك بالله، الذي بعث الله رسوله ﷺ ينهى عنه، ويقاتل أهله، ليكون الدين كله لله، ومع ذلك لم يلتفت إلى التوحيد، ولا تعلمه، ولا دخل فيه، ولا ترك الشرك، فهو كافر، نقاتله بكفره؛ لأنه عرف دين الرسول فلم يتبعه، وعرف الشرك فلم يتركه، مع أنه لا يبغض دين الرسول، ولا من دخل فيه، ولا يمدح الشرك، ولا يزينه للناس.. [وأيضا] من عرف ذلك، ولكنه تبين في سب دين الرسول، مع ادعائه أنه عامل به، وتبين في مدح من عبد يوسف، والأشقر، ومن عبد أبا علي، والخضر، من أهل الكويت، وفضلهم على من وحد الله، وترك الشرك، فهذا أعظم من الأول.. [وأيضا] من عرف التوحيد، وأحبه، واتبعه، وعرف الشرك، وتركه، ولكن يكره من دخل في التوحيد، ويحب من بقي على الشرك، فهذا أيضا: كافر.. [وأيضا] من سلم من هذا كله، ولكن أهل بلده يصرحون بعداوة أهل التوحيد، واتباع أهل الشرك، وساعين في قتالهم، ويتعذر أن ترك وطنه يشق عليه، فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده، ويجاهد بماله، ونفسه، فهذا أيضا كافر; فإنهم لو يأمرونه بترك صوم رمضان، ولا يمكنه الصيام إلا بفراقهم، فعل ; ولو يأمرونه بتزوج امرأة أبيه، ولا يمكنه ذلك إلا بفراقهم، فعل، وموافقتهم على الجهاد معهم)[1]

وبناء على هذه الفتاوى سار الوهابيون في الأرض يسفكون الدماء، ويخربون كل ما يمرون به من آثار حفظت لأجيال كثيرة.

يقول عثمان بن بشر، وهو من مؤرخي الوهابية المعتبرين يصف هزيمة أهل الرياض سنة

---

١. الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١٠٢)

١١٨٧ هـ: (فَرَّ اهل الرياض، الرجال والنساء والأطفال لا يلوي أحد على أحد هربوا على وجوههم الى البرية في السهال قاصدين الخرج، وذلك في فصل الصيف، فهلك منهم خلق كثير جوعاً وعطشا... وتركوها خاوية على عروشها، الطعام واللحم في قدوره والسواني واقفة في المناحي، وأبواب المنازل لم تغلق، وفي البلد من الأموال ما لا يحصر، فلما دخل عبد العزيز الرياض وجدها خالية من أهلها الاّ قليلاً فساروا في أثرهم يقتلون ويغنمون)[١]

ويتحدث ابن غنام عن استحلال الوهابية لأموال من يقاتلونهم، فقال: (استولى ابن سعود على جميع ما في الرياض من أموال ونخيل فيئا من الله لأنه لم يوجف عليها خيل ولا ركاب)[٢]

وهكذا فعل سنة ١٢٠٦ و١٢٠٧ حيث (هجم سعود على القطيف والأحساء، وقتل وأباد نحو ألف وخمسمائة رجل، وأقام مجازر رهيبة بحق السكان)[٣]

ولم يكتف الوهابيون بموطنهم نجد أو ما يحيط به من أرض الجزيرة، بل قصدوا كربلاء المقدسة غير مراعين لحرمتها، فقد شن سعود بن عبد العزيز صحبة الوهابيين هجوما مباغتاً على كربلاء المقدسة، فأقاموا مجزرة رهيبة فيها، في شهر ذي القعدة من سنة ١٢١٦ هـ (المصادف ٢٠ نيسان ١٨٠٢م)

وقد وصفها المؤرخ الوهابي عثمان ابن بشر في كتابه (عنوان المجد)، فقال: (إن سعود سار بالجيوش المنصورة والخيل العتاق المشهورة، من جميع حاضر نجد وباديها، والجنوب والحجاز وتهامة وغير ذلك، وقصدوا أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين، فحشد عليها المسلمون وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة، وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت، وهدموا القبة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها على قبر الحسين، وأخذوا ما في القبة وما حولها، وأخذوا النصيبة التي وضعوها على القبر وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت والجواهر، وأخذوا جميع ما وجدوا

١. عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، دار دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢ـ ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ م، ص ١٢٠.

٢. تاريخ نجد المسمى (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام)، الحسين بن غنام، المحقق: ناصر الدين الأسد، دار الشروق، الطبعة: الرابعة ـ ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ص ١٣٨.

٣. تاريخ نجد، ص ١٨٢ ـ ١٨٣.

في البلد من الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر، ولم يلبثوا فيها إلا ضحوة وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال، وقتل من أهلها قريب ألفي رجل، ثم إن سعودا ارتحل منها فجمع الغنائم وعزل أخماسها، وقسم باقيها على المسلمين غنيمة للرجل سهم وللفارس سهمان)[1]

وكان يمكن أن يكون هذا المصير هو نفسه مصير مكة المكرمة لولا أن أهلها استجابوا لرسالته، والتي جاء فيها: (أما بعد، فأنتم جيران الله وسكان حرمه آمنون بأمنه. إنما ندعوكم لدين الله ورسوله (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الاّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا: اشهدوا باننا مسلمون " فأنتم في أمان الله ثم في أمان أمير المسلمين سعود بن عبد العزيز وأميركم عبد المعين بن مساعد، فاسمعوا له وأطيعوا ما أطاع الله والسلام)[2]

الخاتمة:

بعد هذه الجولة المختصرة في تتبع أثر الاتجاهين السلفي والحركي في دعم وبناء الحركات الإرهابية نصل إلى النتائج التالية:

١. أن الجماعات الإرهابية المسلحة لم تنشأ من فراغ، وإنما نشأت من الأفكار المتطرفة التي ينشرها الاتجاهين: السلفي والحركي بنسب مختلفة.

٢. أنه لا يمكن القضاء على الإرهاب بالقضاء على الجماعات الإرهابية المسلحة وحدها، لأن الفكر الإرهابي المنتشر في المجتمع بفعل ذينك الاتجاهين سيظل يخرج لنا في كل يوم جماعة إرهابية جديدة، ربما أكثر تسلحا وخبرة وتطرفا.

٣. أن الإرهاب بأنواعه المختلفة ليس وليد هذا العصر، وإنما له أسسه التاريخية التي ابتدأت من فجر الإسلام الأول، وخصوصا بعد وفاة النبي ﷺ. ولذلك فإن هذا التاريخ صار من التراث الذي يستند إليه الإرهابيون في تبرير سلوكاتهم الإرهابية، ولهذا نجدهم لا

١. عنوان المجد، ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

٢. عنوان المجد، ص ٢٦١ .

يستندون فقط إلى ما ورد في النصوص المقدسة، وإنما يستندون قبل ذلك وبعده إلى من يعتبرونهم سلفا لهم.

٤. أن الفكر السلفي أمد الإرهاب بكل ما يحتاجونه من أنواع التكفير، بحيث شمل تكفيره الأمة جميعا، فلا يكاد ينجو منهم أحد.

٥. أن للفكر الطائفي الذي ساهم السلفيون والحركيون في نشره في المجتمع دورا كبيرا فيما نراه من أحداث العنف الخطيرة التي أصابت كل الطوائف الإسلامية وغير الإسلامية.

٦. أن حركات الإسلام السياسي، وإن ادعت أنها لا تمارس العنف إلا أنها حرضت عليه بكل الطرق، بالإضافة إلى نشرها للأفكار التي ساهمت في دعم الإرهابيين.

انطلاقا من هذه النتائج نقترح التوصيات التالية:

١. عدم الاكتفاء بالمقاومة المسلحة للإرهابيين، وإنما يضم إلى ذلك الرد عليهم ونشر الفضائح التاريخية المرتبطة بهم وبالفكر الذي ينطلقون منه.

٢. نشر ثقافة السلام والسماحة والحوار التي دعا إليها الإسلام، والتي استعمل الإرهابيون ومن يغذيهم من الجماعات السلفية والحركية كل الوسائل لتشويهها.

٣. الدعوة إلى الإسلام المحمدي الأصيل، والذي شوهه الفقهاء والمؤرخون على مدار التاريخ الإسلامي، وهو الإسلام المستند إلى النصوص القرآنية والنبوية أولا، وللتمثيل الجيد له من طرف ورثة النبوة الذين أوصى رسول الله ﷺ بالتمسك بحبهم وبحبلهم، وشهد بالضلالة على من خالفهم، وسار على خلاف هديهم.